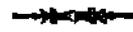


# علماءنا يعودون إلى المجتمع

## لازهرى كبير



... وأخيراً حققت الآمال العظيمة التي طمح إليها دعاة الإصلاح في مصر والشرق الإسلامى ، وتوج هذا الجهاد الحافل بالفوز والتوفيق ، فأضحت الأزهر لهذه الدعوة الصارخة ، وآمن بها ، وأخذ يضيف إلى تاريخه التليد صفحات طريفة جديدة . فقد أصابح قرأنا أن عضواً بارزاً من جماعة كبار العلماء قدم إلى الجامعة اقتراحاً جديداً تشجيع فيه الرغبة الصادقة في توجييه الثقافة في هذه الجامعة العظيمة وجهة جديدة صالحة تجمع بين أمرين عظيمين :

الأول : بث روح الإنتاج العلمى ، والاضطلاع بأعباءه في شتى فروع الثقافة الدينية .

الثانى : العناية بشئون المجتمع ، وبحث مشكلاته الخلفية والاجتماعية والاقتصادية وبهذه موقف الدين الإسلامى حيالها .

ثم هللنا أن هذا الاقتراح يشق طريقه نحو التنفيذ ، فأيقنا أن الأزهر مسمم على المسير إلى أبعاد غايات الإصلاح ، مؤمن بتوفيق الله ورضايته .

ولا يخالجننا شك في أن الجامعة - وقد ضمت عناصر جديدة ممتازة - ستفكر بتحقيق هذه الآمال ، وستكتب في تاريخ الأزهر الحديث أروع الصفحات . وليس هذا على الجامعة بكثير فقد عنى بها الأستاذ المراهق عناية كريمة فأثر بعضويتها أولى للكفايات من العلماء الحريصين على مساندة الحياة إلى أسمى غاياتها ، وتوجيه الحياة الاجتماعية بنور الدين وهدايته .

إن المجتمع في حاجة إلى الأزهر ، والأزهر في حاجة إلى المجتمع ، ولا ريب في أن اتجاه علمائنا نحو المجتمع وبحث شئونه ومشاكله ستجمل للناس على بيئة من دينهم ، وتهدبهم إلى سبل الخير والفضيلة والرشاد .

لقد مضى زمن الجدل العقيم في العقائد ، والبحث النظرى في الفشور دون الباب ، وسئنا الكلام في المياه التي يجوز بها التطهير والتي لا يجوز ، وفي إثبات كرامة الأولياء ونقيا ، وفي طبقات السماء أمن فضة هي أم من ذهب ، إلى غير ذلك ؛ وما نحن أولاء نشاهد إثراق عهد جديد يشارك فيه علماءنا للناس ، وينزلون من عزتهم التقليدية إلى حيث يسير للناس وتتحرك الحياة ، ويضمون شئون المجتمع ومشاكله نصب أعينهم ، ويقفون منه موقف للناسح الأمين .

ولعمري لقد ملأ الإيمان قلوب الناس ، بل وعقولهم يوم كان الدين روحاً وعقيدة وخلقاً وعملاً . ولم يتعن الملون بأعظم من الجدل في المقيدة والخلاف في الدين ، حتى أنجل ما كان مفقوداً من أنفسهم ، ونجد ما كان متأجلاً من روحهم . ولقد ظهر النزاع في عصر مضى بالفن والاضطرابات والجدل والخلاف ، فدعا الناس إلى دين الله بلنة العاطفة والقلب حين رأى الدعوة إليه عن طريق الخصومة والجدل داعية فتنة واثارة ضلال ؛ ولكن النزاع يثس من المجتمع لأنه كان يود أن يراه مجتمع ملائكة أبرار لا مجتمع شياطين أشرار ، فزهق في الحياة ، وعزف عن المجتمع ، واعتزل الناس ، إشاراً لسلامة الدين والنفس وبداء عن شروء المجتمع وصيئاته ؛ وقلده في مذهبه الاجتماعى أصحابه ومريديه ، فظلت تلك الروح نزعاً لملائنا حتى للعصر الحديث .

ولقد كانت أسمى غاية للأستاذ الإمام عمر عبده من إصلاح الأزهر أن يحمله على الاندماج في المجتمع ، والتخلل في أعمقائه ، والمصوبه - عن طريق الإرشاد والتهديب الدينى الصحيح - إلى أبعاد ما يستطيع من غايات ؛ وكان يريد من وراء ذلك أن يذكى في الأمة الإسلامى روح القوة والفضيلة ، وأن يدفع بها إلى الحياة السكرىة المرززة ، لتمطيع أن تنزود عن حريتها ، وتحافظ على ترائبها للملوب ، وحتى يتمنى لها - إذا تابعت تسير في هذا المضمار - أن تستعيد ما كان لها من مجد بلخ